



بقلم: رباب أحمد

«سفر» لجهات مغلقة»



بقلم: عبد الله ملك

من أين لك هذا؟

سؤالٌ وجيه.. ومع ذلك لا يريد أحدٌ توجيهه؟، لا نريد أن نستيق الأمور ونقول لن يقوم أحد بتوجيهه.. لكن لنا الحق كل الحق أن نسأل.. لماذا لا يُوجه؟

هل من خوف.. أم مراعاة لمشاعر المسؤول. الموجه إليه السؤال. أم هو فعلٌ رصين لعدم استنزاف اللص المسؤول كونه مسؤولاً عن البلاد والعباد حتى وإن جاءت هذه المسؤولية دون إذن أو تخويل.

الناس يتحدثون ونحن معهم عن تفاصيل تملأ مجلدات حول سرقة المال العام.. ونحن وإياهم نوزع المنهوبات بين فلان وفلتان من لصوص المال العام وبأدلة دامغة.

لم يبق برّ ولا بحر إلا واستملك، الجزر باتت أملاكاً خاصة.. السواحل إما ردمت واستمكت أو استمكت دون ردم من أول السيف حتى «الغيبه».. وأجرّم بأنه لو كان للجوان (يُكز) لاستولوا عليه واستمك.

هكذا اللصوص في كل زمان ومكان.. فمن أمن العقوبة أساء الأدب، ونحن الفقراء نعزي أنفسنا بتلك العبارة الشهيرة ((ماذا سيأخذ معه عندما يأتي الموت؟)).

ولسان حال اللص يجيبنا ودونما حديث إنها صفقة عادلة أنا لي الدنيا وتمتعها الزائلة ولكم الآخرة وتمتعها الخالدة.. وهكذا أصبحنا الكاسبين، وبات اللصوص هم الخاسرون!! واليوم أصبح للكاسبين نوابهم.. أي نعم نصف نواب بنصف مجلس ببضعة أنصاف أخرى.. ولكن بالسنة كاملة، بل وأطول من اللزوم عندما يكون المستهدف أدبٌ وفنٌ وجمال.

لماذا لا يُفعل أيّ منهم لسانه في سؤال وجيه ومشروع يوجه لأي من اللصوص وما أكثرهم. من أين لك هذا؟

حللوا نصف امتيازاتكم فربما يكتمل نصف من الأنصاف. أقول إن هذا البرلمان المعوق.. المكلف بحاجة إلى شجاع لإصلاح بعض من حاله ولن ينصلح ولو بعض من شجاعة الفقيه العزيز عبد الله فخرو رحمه الله ورحم الشجعان من أمثاله.

وأخيراً أقول للنظام رفقا بهذا الشعب الذي خنقه الفساد وسد مناسمه ومل الصبر من صبر صبره.. ورفقا برموز الوطن الذين أثنهم سيف تسلطكم بجراح زادتهم شرفاً وزادتكم عاراً وذلة، ورفقا بهذا الوطن الذي أرمد الظلم عينه. وطني يا أيها الأرمد... ترعاك السماء أصبح الوالي هو الكمال... فأبشر بالعمى.



يوماً بممارسة فنون العذاب على تاج الأرض، ولا بتحويله إلى تراب- فترية وطننا لم تكن يوماً تراباً، بل هي تاج الأرض-.

الجهة السادسة:

صوب وطن نلمس فيه كون الإنسان ثروته الحقيقية، وليأت الطوفان على جوهريه تقديس الثروات الإلهية المؤقتة، بعد ٧٠٠ ألف نسمة، ممن تضوع أرواحهم البحرينية الأصيلة على هذه الأرض الشامخة.

الجهة السابعة:

لا يستعان فيها بالقوى الغيبية السوداء لتغير المادة والواقع، وتقلّم فيها كل مخالف السلطات الحاكمة- وهي السلطة المتركة باليد المطلقة، تحتكر المعرفة، ومن ثم الاختيار-.

الجهة الثامنة:

جهة لا تعتمد على الأوباش في تسيير أحوال شعوب مغبية.

الدين أو العنصر أو الجنس أو اللغة أو الرأي السياسي أو أي رأيٍ آخري، وذلك كما جاء في المادة الثانية من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، والذي تم التصديق عليه اسماً منذ عشرات الأعوام!

هذه الجهة حين نساخر إليها فإنها تذكّرنا منذ برهة الهبوط الأولى على متنها بأمر هام جداً، وهو ((أن الحاكم حين يعزّز بأبناء شعبه جميعاً، فإنهم يعزّزون به وحده)).

الجهة الرابعة:

حيث السفر لجهة الكادحين، جهة من يزرع الزهور في التربة التي يربّيها باليدين فلا يحصد منها سوى الشوك! جهة لا يشملها الإسكان، ولا التنمية الحضرية البتة! أو يبدو أنها من المغضوب عليهم مع المحرومين! جهة أصحابها.. يسيرون حفاة على الجمر، وعلى الجمر تحترق أمنياتهم، سنوات الشوك غرسوها في صدورهم، فأنبئت جراحاً تروى بالذاكرة كما يقول المناضل الثوري أرنستو تشي جيفارا .

الجهة الخامسة:

جهة نقول فيها دون أن نرجف، أننا لن نقبل

يسافر الوجدان نحو جهات مغلقة، صدت أفعالها، أو ربما لن ترى النور البتة!

الجهة الأولى:

ناحية حزن لا تقوى كل مياه الأرض على إذابته، أو أزاحته، أو دحره، أو إماتته.... هو ذلك الحزن الدفين فينا منذ ١٨ ديسمبر ٢٠٠٦م.

سأبوح لكم أحبتي بحزن دون بأس: ربما هو من انتقل من عالم إلى آخر في ١٨ ديسمبر ٢٠٠٦م، أو ربما نحن من انتقلنا من عالم الأبوية السياسية، لمرحلة أبوية التطاحن، والبربرية الشعواء!

الجهة الثانية:

حيث سندیانة الوطن مشافى، منتصباً كقامة وعمر لا تهزها العواصف. ميتساً كما عهدناه بالأمل، وجمال الروح، وشاربيه المفتولان. يحتضن برفق أحلامنا وآماننا، ويدافع بكل شراسة عن آلمانا وكرامتنا المنتهكة.

الجهة الثالثة:

هي صوب المساواة في الكرامة وكافة الحقوق، والحريات، دون أي تمييز بسبب